بداية جديدة

أشعر بالراحة بفضل الرحمن

سارة بنت محمد حسن





بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِهِ الله تعالى فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

المحاضرة اللي فاتت تكلمنا فيها على استراتيجيات: ازاي أبني الطاعة بتاعتي، ازاي أتعامل مع نفسي في إني أزود طاعات، ازاي أتدرج بطريقة إيمانية صحيحة علشان يكون ديني عونًا لي على الصحة النفسية، ولا أقفز قفزات تخليني أقع بعد شوية أو أحس بإحباط، أو أحس بتعب نفسي، أو تكون طريقتي في إدارة حياتي مع الله -عز وجل- أو علاقتي بالله -عز وجل- غلط تؤدي بي إلى أنه لو عندي استعداد لمرض نفسي أقع، يجيلي نوبة أو يجيلي حاجة، أو يظهر المرض عندي، أو لو أنا معنديش، فأحط نفسي تحت تفاعلات ظرفية متعبة لي، أو يبقى في نوع من الخلل، وطبعًا ده هيكون له فيما بعد أثر سلبي على علاقتي بالله -عز وجل-.

وملخص ما سبق: ممكن نقول إن احنا ماشيين بحديث **"ما تقرب إليّ عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه..."**، فقلنا أولًا: احنا بنعمل السور اللي بيمنع من المعاصي، الحرام، الخط

الأحمر، وقلنا إن احنا بنحط أساسيات؛ اللي هي الواجبات، بعدين بنبدأ نبني، كل واحد يبني بيته بالطريقة اللي تريحه، بالأسلوب المناسب له، اللي هو **"وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه"**، وحطينا قاعدة واحدة وهي **(أدومها وإن قل)**، واللي احنا المفروض نمشي عليها كقاعدة عامة في حياتنا، نشوف احنا نقدر نعمل إيه، ونكون منطقيين في طريقتنا، ونمشي على إن الطاعة نداوم عليها حتى وإن كانت قليلة، فهي الأفضل والأحسن من قفزات جامدة جدًّا، بعدين يعقبها فتور شديد جدًّا.

وتكلمنا على إنه ممكن جدًّا في فترات الحماس (مثلًا: أنتِ في عُمرة أو في رمضان أو كده)، زودتِ شوية طاعات، مفيهاش إشكال، ونرجع بعد كده نريح، أو نأخذ الأمور بالطريقة اللي تنفع معنا.

النهاردة بقى هنتكلم عن الشق الثاني؛ السور اللي احنا بنيناه في المحاضرة السابقة...
عايزين نتكلم عن: ازاي هتعامل مع المعصية؟ ازاي هحط الخط ده؟ ازاي أبني السور صح علشان لا أتعدى السور وأقع في المعصية؟ دي واحدة.
الحاجة الثانية: ازاي أفرق بين محاسبة نفسي وبين جلد الذات اللي هو شيء مذموم، وممكن يؤدي بي لأن أكون أضعف وأقع في المعاصي بسهولة؟

احنا عايزين نحاسب نفسنا صح، وعايزين نتعامل مع المعاصي صح، وعايزين نتكلم النهارده على السور، ازاي هنبني؛ لأن المحاضرة اللي فاتت كان الكلام أكثر عن الهيكل العام، وازاي أتربى تربية إيمانية مضبوطة.

النهارده بقى عايزين نتكلم على السور ده نفسه اللي احنا قلنا هنبنيه، وازاي نبنيه بطريقة صحيحة؟ وازاي نساعد نفسنا منتعداش السور ده، والشيطان ميخترقش السور ده؟

خلينا نمشي بطريقة الفلاشات؛ يعني احنا هناخد شوية قواعد، وهنتكلم على شوية فروقات كده كلها متعلقة بنفس الموضوع، بعدين في الآخر خالص نفرق بين محاسبة النفس وجلد الذات، وهنكون كده جاوبنا على كيفية التعامل مع المعصية...

أول شيء: أنا عايزة أفهم يعني إيه توبة؟ عاوزة أفهم يعني إيه معصية أصلًا قبل ما أفهم التوبة؟ عاوزة أفهم إيه الفرق بين إني أكون مصرة على المعصية، وإني أكون بتعثر وأنا ضعيفة مثلًا؟ يعني: أفرق ازاي بين إن السور بتاعي ضعيف محتاج شوية طوب يقويه، وأجيب الطوب ده منين، وبين إني أكون هديت السور ومش فارق معايا، مصرة على المعصية أو مستهينة بنظر الله؟ إيه الفرق بين الكلام ده؟ ازاي أفهم الكلام ده؟ إيه هي التوبة؟ هل أنا تائب وأنا عمال بكرر الذنب؟ كل الحاجات دي...
احنا محتاجين نفهم المصطلحات دي، يعني إيه مجاهرة بالذنب؟ يعني إيه لما حد يقول لك: كاثري المعاصي بالطاعة؟ يعني ايه؟ هعمل إيه يعني؟

فتعالوا نمسك حاجة حاجة...

أول حاجة هنتكلم فيها: إيه هو الذنب؟ يعني إيه أنا عملت دلوقتي معصية؟ يعني إيه الكلمة دي؟ هل المعصية إني وقعت في مكروه؟ هل المعصية إني تركت مستحب؟ إيه هي المعصية؟

احنا عندنا خمس أحكام تكليفية، ودي حاجة مهمة تكلمنا عنها المرة اللي فاتت سريعًا، لكن احنا محتاجين دلوقتي نفصل فيها شوية.

لازم أفرق بين إنه في حاجة اسمها حرام (يحرم قولًا واحدًا)، مينفعش...

الزنا حرام، مش هنقول في مرة من المرات أصل فيها خلاف يا جماعة، الزنا ده ينفع! لأ، الزنا حرام.

طب إيه هو الزنا؟

الزنا: إنه راجل مش متجوز وحدة يقعوا مع بعض في جماع كامل.

طيب، ما دون الزنا؟

حرام برضو؛ لو هو قبّلها لم يزنِ بها؛ حلال أم حرام؟ حرام.

بس في كبائر وفي صغائر، تمام؟

واحنا المفروض منعملش الحرام؛ سواء كان الحرام كَبِيرة، أو كان الحرام صغيرة.

لكن المكروه بقى: هل أنا دلوقتي مثلًا لو جيت قُلت: يُكره إن المرأة تطلب الطلاق، تمام؟

ده حكمه كدة مكروه، إنه يكره الست تطلب طلاق زوجها...

طبعًا الكراهة هُنا بدون سبب، لو الست قالت لزوجها طلقني بدون سبب ده مكروه.

لو أنا جئت وحوّلته إلى حرام، أو إلى كبيرة، يبقى أنا دلوقتي: هل أكون منصفة مع نفسي؟

مش منصفة مع نفسي.

يُكره إنه الست تطلب طلاق من زوجها بدون سبب، تمام؟

طيب، دلوقتي وحدة عملت كدة وخلاص، جت كدة تخانقت مع زوجها ومش عارفة إيه وبتدَلّع، قالت له: طلقني، طلقني... دلع، خلاص؟
فيبدأ الزوج يقول لها: أنتِ كدة مش هتشمي ريحة الجنة، وأنتِ معرفش إيه!
وهي تبدأ تأنّب نفسها، ولا تنام الليل، وكأنها عاملة مصيبة سودة مسَيّحَة! ازاي أطلب الطلاق؟ مش عارفة إيه...

طبعًا هي حاجة مش حلوة، هي مكروهة آه، لكن مش حرام؛ مش هاخد ذنب عليها، بس مكروهة.
لو أنا تركت الكلام الهفلطة -مسموش دلع أبدًا- هيكون أفضل، تمام؟

لكن هي لم ترتكب كبيرة من الكبائر عشان تخش النار ومتشمش ريحة الجنة... والتهويل الفظيع دة!

يبقى أنا تفرقتي ما بين الحرام والمكروه مهم جدًّا.

طبعًا أنا عمري ما أفَرّق لكم في دورة زي دي بين الحرام والمكروه كله؛ لكن أنا بفَهِّمكم، ليه؟ علشان لما أنا المفروض أجي أبني السور ده هيبقى عندي خط أحمر؛ الخط الأحمر ده لا يمكن أهوّب ناحيته أبدًا، اللي هو إيه؟ هو الحرام القطعي.

المكروهات وارد أقع فيها، وفي بعض المكروهات مش هقدر...
مثلًا: يُكره للمرأة زيارة القبر، تمام؟
طيب سيبك من إنه الفقه يقول الكراهة تزول لحاجة، وتقدير الحاجات دي، وأروح أستفتي شيخ والكلام ده... بس هفترض إنه امرأة ذهبت لزيارة القبر مثلًا؛ قبر أبيها وأمها،

كانت نفسها تزورهم؛ تدعي لأبيها وأمها عند القبر، وتحس بنوع من الأُنس والكلام ده، فراحت.
هو مكروه للمرأة تزور القبور -إلا قبر النبي صلى الله عليه وسلم-، هي عملت كده وراحت زارت قبر أبيها وأمها، خلاص؟
في حاجات، في بعض المكروهات، مش كل المكروهات، نقدر نسيبها.
ممكن أنا مثلًا يكون سهل عليّ إني أسيب موضوع زيارة القبر المكروه ده، أنا مش زي فلانة، وفي مكروه ثاني هقع فيه، خدي بالك!
مكروه ثاني مثلًا، طيب هو مش حرام مثلًا، مش هقول هو اللي محتاج الاحتياج الشرعي، لكن مش قادرة أسيب المكروه ده.
بس الحرام! لأ... لازم أسيب الحرام، تمام؟

يبقى أول حاجة لما أنا آجي أفرّق بين الحرام والمكروه؛ هيكون ده أَدْعَى إني آجي في مساحة المكروهات أحاول اللي أقدر عليه...
لأن أنا عندي وَرَع واجب عن الحرام،ماينفعش تقولي: أنا نفسي أشرب خمرة وأجرّب وبتاع، ومش كل حاجة حرام، والناس تختلف...
دي بتقول لك: أنا نفسي والله أزني! ووحدة تقول لي: والله الحجاب أنا عاوزة أقلعه، مش لازم يعني ألبس الحجاب أوي!
لأ، ده حرام، والحاجات الثانية في المكروهات حاجة ثانية، تمام؟
فأنا عندي وَرَع واجب؛ لازم أتحجب، طبعًا ترك الواجب محرّم، ماشي؟ لازم أصلي، مينفعش أترك الصلاة.
لازم ألبس الحجاب، مينفعش متحجبش، إن شاء الله أجيب الحدّ الأدنى، لازم أتحجب.
الزنا، حرام ما ينفعش أجي جنبه.

بر الوالدين واجب، مينفعش أترك بر الوالدين والكلام ده... يعني لازم أتعامل بما يُرضي الله، ولو في حدود، ولو عندي مشكلة معينة بيني وبين أهلي، أسأل شيخ أو كدة، مفيش مشكلة.

لكن أنا عندي الحرام حرام، لازم يُترك الحرام ده.
وترك الواجبات محرّم طبعًا، والواجبات لازم أعملها.
وفي عندي مكروهات...
يعني عندي:
وَرَع واجب؛ وهو الحرام.
وَرَع مستحب؛ وهو المكروه.

وعندي درجات الاستحباب، كنا تكلمنا عنها المحاضرة اللي فاتت، "**وما زال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه**" يعني اللي تقدري عليه، تمام؟

احنا كده فهمنا أن الذنب هو الحرام.

هل الخلافات السائغة ما بين العلماء، وما بين المذاهب الفقهية الكبرى المعتبرة- هل الخلافات دي ذنوب؟
هنا نقطة مهمة جدًّا لازم نفهمها، دلوقتي لو أنا مثلًا قلّدت شيخًا في إنه كذا حرام، أو قلّدت شيخًا إنه كذا واجب، تمام؟
اللي أنا قلّدت فيه إنه واجب لازم أعمله؛ لأنه هيكون تركي للواجب ده إثم عليَّ.
واللي أنا قلّدت فيه إنه حرام لازم أسيبه؛ لإنه هيكون اقتحامي له وأنا عارفة ومُقلّدة إن هو حرام هيكون حرام عليَّ.
حتى لو فيه خلاف؟ أيوة لو فيه خلاف.

أنتِ مش عايزة تقَلّدي إنه حرام؟ اسألي شيخًا وشوفي من
غير تتبع رخص طبعًا.
طيب دي أول حاجة.

ثاني حاجة: الخلافات السائغة أنا لا أنكر فيها على غيري.
يعني لو واحدة واخدة إن النقاب فرض، وواحدة واخدة إن
النقاب مستحب؛ دي مافيهاش إنكار.
لكن اللي واخدة إن النقاب فرض مينفعش تقلعه، واللي
واخدة إن النقاب مستحب خلاص عادي تخلعه، خلاص؟
طيب.

**يبقى أنا عندي كده: هناك مستوى الحرام البيّن اللي كل
المسلمين عارفينه، اللي فيه إجماعات، مفيش حد هيجي
يقول لك إنه ينفع تبيني شعرك، تمام؟
وعندي مستوى ثاني: اللي هو الخلاف السائغ.**

الخلاف السائغ ده يعني اللي هو إيه؟
يعني اللي العلماء اختلفوا فيه؛ هناك مساحة من الخلاف
فيه، تمام؟
أنتِ بتسألي مثلًا شيخًا، أو أنتِ طالبة علم مبتدئة فبتقلدي
مذهبًا من المذاهب، أو حتى لو مش بتقلدي مذهب بكل
اللي فيه بتختاري مثلًا أو بتسألي مثلًا شيخًا أو كده...
الموضوع فيه سعة...
في تفاصيل مش محلها دلوقتي، **لكن الخلاصة إنه في
الخلافات السائغة: اللي أنا واخدة فيه إنه حرام هيبقى
حرام، واللي أنا واخدة فيه إنه مستحب هيكون مستحب،
اللي أنا واخدة فيه إنه مكروه هيكون مكروه، مفيش فيها
إشكال، ومش هنكر على غيري، ولا أحمل غيري على كده،
خلاص؟
لازم أفرّق مابين الخلاف السائغ وغيره...**

طيب احنا كده فهمنا أول حاجة: إيه هو الذنب اللي أنا هبدأ أحاسب نفسي عليه، وإن أنا أسأل، أقول لنفسي لأ ده أنتِ كان المفروض متعمليش كذا، وفي المكروه مثلًا: لأ بصي أنتِ غلطتِ بس استغفري ربنا وإن شاء الله المرة الجاية يكون أحسن، أو متكرريش مثلًا الكلام ده تاني...
أو لو أنا مثلًا واخدة إني أتوَرّع ورع واجب أو كده... أفرّق ما بين المحرمات وما بين الكبائر طبعًا وبين المكروهات.

التفرقة دي مهمة جدًّا، وده محتاج علم طبعًا، محتاج قراءة، محتاج سعة أفق.
لكن كمبدأ: يكون عندك التفريق ده؛ لأنه بيديكِ تدرُّج مهم جدًّا، الدنيا بتبقى عندك ألوان طيف؛ لأنه -خُدي بالك- حِديّة الأبيض والأسود دي أصلًا أزمة؛ بتعمل لك أزمة نفسية.
يعني لما تكون عندك الدنيا يا أبيض أوي يا إما أسود أوي بتبقي أنتِ تعبانة في نظرتك للأمور، فلمّا تبدئي من دينك يكون عندك فيه درجات؛ فيه رمادي، فيه ألوان طيف، فيه كذا... أبتدي إن أنا أفهم وأفرق وأميّز ما بين الأمور المختلفة دي.

فيبقى أنا عندي حرام حرام، عندي مكروهات، عندي ورع واجب، عندي ورع مستحب، عندي كبائر طبعًا خط أحمر، أحُطّ خمسين خط أحمر، عندي صغائر آه، بس هي حرام، مينفعش أَهَوِّب ناحيتها برضو وكذا، خلاص؟

ده أول شيء خالص، إن أنا فهمت يعني إيه ذنب.

قبل ما ننتقل على تعريف ثاني، **عايزين نحُط هنا قاعدة علشان نرتاح ونريح نفسنا، قاعدة حطيها كده حلقة في ودانك، تمام؟**
أنا عندي خطاب للنفس قبل الوقوع في المعصية، وعندي خطاب للنفس بعد الوقوع في المعصية.

قبل ما أقع في المعصية أكلم نفسي:
أنه أنتِ لا يليق بكِ الوقوع في المعصية، ده خطاب جميل جدًّا، مفيش فيه إشكال، أنتِ أعز وأكرم من إنك تقعي في المعصية الفُلانية، ده خطاب ممتاز جدًّا، بس محله فين؟ محله قبل الوقوع في الذنب. ليه؟ عشان أعصم نفسي من الوقوع في الذنب، لازم أخاطب نفسي خطاب يمنعني من الوقوع في الذنب، ممكن أركز هنا على خشيتي لله -عز وجل-: لأ، استحي من الله، لأ متقعيش، لأ ازاي أنا لا يليق بي، ازاي ربنا -سبحانه وتعالى- يراني وأنا بعمل كذا، تمام؟ جميل جدًّا. أكلم نفسي بأن حبي لربنا -سبحانه وتعالى- أكبر من إني أعمل الغلط، لأ مينفعش، مش هعمله، أكلم نفسي بخطاب إنه أنا أرجو في ترك المعصية دي ثواب الله -عزّ وجل-، مش ممكن أعمل معصية.
شوفي الحماسة دي كلها جميلة جدًّا جدًّا جدًّا، الخطاب ده حلو وممتاز قبل الوقوع في الذنب.

بعد الوقوع في الذنب:
خلاص أنا تعثَّرت...
ولسة هناخد دلوقتي التعريفات الثانية، وهنتكلم فيها عن العثرة والكلام ده، بس دلوقتي القاعدة اللي احنا بنتكلم فيها: بعد المعصية، أنا تعثَّرت ووقعت في المعصية، ده حصل، وقعت الفأس في الرأس، ووقعنا في المعصية، طيب...
يبقى خطابي ازاي؟

مينفعش أجيب الخطاب اللي أنا لسة بقوله دلوقتي ده بعد الوقوع في المعصية، ليه؟
لإنه ساعتها هيكون جلد ذات، ساعتها هيكون إضعاف للنفس عن التوبة؛ لإنك بتبستفي نفسك بدون حركة، يعني مفيش حركة تندفعي لها بالخطاب اللي لسة حكيته دلوقتي...
أمّال إيه؟ طب أنا هعمل إيه؟
أخاطب نفسي خطاب {**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**}، فتوبوا إلى الله، مليش غير الله، أنا ضعيفة يا ربي ووقعت، يارب اغفر لي، مليش غيرك يا رب...
تمام؟

هنتكلم هنا كمان في قاعدة مهمة جدًّا جدًّا:
قاعدة العلّامة ابن القيم، قال: "لا تقطع الاعتذار ولو رُددت".
مهما حصل متقطعيش الاعتذار، وقعتِ في الذنب؟ خلاص، أفضل أتوب وأستغفر وأكرر وأعيد وأبكي، مفيش حل، مش هينفع أخرج من البيت، مش هينفع، هفضل واقفة على الباب يا ربي، وأطرق الباب حتى يُفتح الباب للمقبولين فأهجم وأدخل وأبسط كفَّ: وتصدَّق علينا.

كلام **العلامة ابن القيم** جميل جدًّا في الحتة دي، مفيش حاجة اسمها أمشي، مش همشي عن الباب، أنا لازقة، قاعدة على الباب ومش همشي من عند الباب إلا لما ربنا -سبحانه وتعالى- يفتح لي الباب ويغفر لي الذنب ده، لازقين قاعدين مش هنتحرك، تمام؟

وإن لم نكن أهلًا لرحمتك يا رب، فأنت أهلٌ للرحمة والمغفرة.

قاعدة كمان: وأتبِع السيئة الحسنة تمحها.
أنا وقعت في الذنب، طيب أعمل إيه؟ أسارع لطاعة، الاستغفار طاعة، التسبيح طاعة، أصلي على النبي صلى الله عليه وسلم طاعة، لا إله إلا الله وحده لا شريك له طاعة، قومي صلي ركعتين دي طاعة، أروح أتصدق طاعة، أيّ طاعة قريبة لإيديك روحي اعمليها، تمام؟
فيبقى أنا وقعت في أيٍّ كان، الذنب اللي عملته أجري بسرعة.

يبقى أنا ما بين التوبة وما بين خطاب ثاني: ففروا إلى الله و توبوا إلى الله، يعني إذا أنا ضايع ووحش وكذا مش همشي من على باب الله، وهفضل أطرق الباب حتى يفتح لي الباب ولن أقطع الاعتذار، وأتبع السيئة الحسنة تمحها...

الله!
ما في حديث ثاني يا سارة: **"من شؤم المعصية، المعصيه بعدها"**.
اه، يعني أنت عايزة إيه؟
النبي مش بيقول لك: تعملي المعصية فتتبعيها معصية، لأ بيقول لك: إنه من شؤمها بيكون وراها معاصي، فخذي بالك من الخطاب اللي قبل المعصية، إنك عارفة لو عملتِ معصية هتضطري تكذبي عشان تداري نفسك، وبعدين تضطري تعملي حاجة ثانية عشان مش عارفة إيه، و تضطري تعملي مش عارفة إيه...
فهي دي من شؤمها، من شؤم المعصية إنها بتجر من وراها معاصي.
ده من صور الحديث، تمام؟

إذن: أنا خطابي قبل المعصية أنه من شؤم المعصية المعصية بعدها، وأخوف نفسي، واوعي، ولحسن الواحد يموت عليها، وكذا.

طب حصل إني وقعت ووقع الفاس في الراس؟ يبقى ففروا إلى الله و توبوا إلى الله، لا تقطع الاعتذار ولو رددت، احنا واقفين على بابك يا رب، وأتوب وأحاول وكذا "**وأَتْبِعِ السّيئةَ الحسنةَ تمحُها**"، أجري بسرعة أعمل طاعة... إلخ.

يبقى أنا كده لازم أفهم (لكل مقامٍ مقال)
قبل المعصية وضع أخاطب به نفسي، وبعد المعصية وضع أخاطب به نفسي.

في كده نحن عرفنا ما هو الذنب.
خطاب النفس قبل المعصية، وبعد المعصية (واللي هو أتبع السيئة الحسنة تمحها)، وفهمنا معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "**من شؤم المعصيةِ المعصيةُ بعدها**".

طيب المفهوم اللي بعده اللي عاوزين نفهم معناه علشان لا نقع فيه طبعًا:
يعني إيه إصرار على الذنب؟
هل المُصِّر على الذنب ده اللي هو يعني يكرره وخلاص؟
ولا إيه هو الإصرار؟
هل المُصِّر على الذنب ده إنه مثلًا: أنت واخدة بقول من عالم مختلف عن اللي أنا واخداه...
فهي يعني مصممة على رأيها، على فكره ده حرام، وأنا سألت فيها شيخًا وطلع كذا وكذا، وأنت مصممة إنه لأ! ده حرام قولًا واحدًا، وتقولي مثلًا الحديث...
بقول يا ستي: ده فهمك للحديث، وفهم شيخك للحديث، أو فهم العالِم الفلاني للحديث، لكن في عالِم ثاني فهم الحديث بطريقه ثانية، مش يقصد إنه يخالف الحديث.
فهل المصر على الذنب أنا مصممة إني واخدة بكلام شيخ معين...

الشيخ ده المفروض يكون تقي ودارس مش نتكلم على أي شيخ كده كوليشنكان أيًّا كان يعني، أو من تحت الكوبري! لأ، شيخ دارس مذهب من المذاهب الأربعة، وأنا مثلًا قلّدت مذهب من المذاهب الأربعة الكبرى المعتبرة المعتمدة، وأخذت الرأي به، وأنت خالفتيني، ماشي؟ هل أنا دلوقتي آجي أنكر عليك أو أنت تنكري عليّ؟

طبعًا احنا في البداية تكلمنا عن الخلاف السائغ...

لأ طبعًا، المصر على الذنب زي ما قلنا كده في الأول خالص: اللي عارف إنه بيعمل الذنب، وعارف إنه حرام، وواثق إنه حرام، وحتى لو في خلاف أنا واخذ بالرأي الفلاني، بس أنا هعمل، بقتحم الذنب ده، بقتحم الذنب!

شوفي الاقتحام مش عثرة، اقتحام، تمام؟ ومش مهتم ولا زعلان إني بعمل الذنب، أنا عارف إنه حرام بس أنا هعملوا مش هبطّله!

شوفي اللهجة عاملة ازاي؟ ومعنديش مشكلة، ومش ناوي أتوب، و مش ناوي أبطل، وأنا مرتاح ومبسوط، وما حدش له دعوة بي!

شوفي هنا الفرق...

إذن: المصر على الذنب مش اللي بيكرر وخلاص، لأ في حاجة مصاحبة للتكرار، تمام؟

طيب، أُمّال اللي بيقع في الذنب ويندم، يعني هو تعثر ووقع في الذنب، ثم ندم، نقول له: لأ، الندم توبة أصلًا، الندم توبة...

الله!

طب بصوا بقى، أنا مش حاسس إني ندمان! أنا حزين أوي
أوي إني وقعت في الذنب ده، ما هو الحزن يا أخي الفاضل ويا
أختي الفاضلة ندم، الحزن ندم أصلًا، خلاص؟
حزين إنه عمل الذنب: يبقى ندمان إنه عمل الذنب، والندم
لسه قايلين حالًا إنّه توبة.

هو يقرر إنه ميعملش الذنب، بس بيضعف ويوقع، وبعدين
يحزن ويندم، فيبقى كدة هو توّاب.
شوفي بقى هو كدة مش مُصّر عالمعصية؛ هو تواب ولا يزال
في خير ما كرر التوبة وكرر الندم وعزم على عدم العودة.
حتى لوضعف؟ أيوة، حتى لوضعف.

وهنختم الحديث عن المسألة دي:
طيب بيعمل الذنب بعدين يجيه حالة ازبهلال وتناحة،
وحتى الحزن مش قادر يحس به؟
ما هو الازبهلال والتناحة والصدمة دي عبارة عن إنه
مصدوم وحزين.
والحزن إنه عمل كدة، والصدمة إنه هو ازاي يعمل كدة ده؛
بيساوي إنه ندمان، والندم توبة؛ يبقى مش مُصّر، تمام؟

**يبقى المصر على الذنب، مش اللي بيكرر الذنب وخلاص،
لأ، ومش بيكرر بضعفه ويحزن ويتوب ويوقع، مش ده!
المُصّر على الذنب زي ما وصفتلك: مش مهتم، مش فارق
معاه، حتى لو كانت المسألة فيها خلاف، بس هو واخد
بالتحريم، وبقول لك هو حرام وأنا معترف إنه حرام.
مش واخد بالقول اللي يقول جائز أو كذا، لأ عارف إنه
حرام، مقلِّد أصلًا اللي يقول إنه حرام، لكني هعمله
ومحدش له دعوة بي! فدة هو المصر على الذنب، ملناش
دعوة به...**

اوعي تيأسي من رحمة ربنا، أو تقرئي القرآن تنزلي على نفسك آيات الكفار ومش عارفة إيه، لا، خلي دايمًا الخطاب بعد المعصية: أقرأ باب التوبة من رياض الصالحين مثلًا، باب الرجاء، وباب الخوف من الله عشان أفهمه وأستطعمه، باب الخشية...

نتعلم صح، ونعرف نطبق صح.

عندنا حديث مهم جدًّا جدًّا جدًّا أحب إنه يكون شعارنا دايمًا:

النبي -صلى الله عليه وسلم- بيحكي عن ربنا -سبحانه وتعالى- (حديث قدسي عن الله -عز وجل-): **"أذنب عبدٌ ذنبًا، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا فعلم أنّ له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب"** العبد ده عاد فأذنب، **"فقال: أي ربِّ اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا فعلم أنّ له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد"** العبد ده عاد تاني **"فأذنب، فقال: أيْ ربِّ اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا فعلم أنّ له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئتَ فقد غفرتُ لك"**!

ربنا سبحانه وتعالى بيقول: اعمل ما شئتَ فقد غفرتُ لك، يعني إيه؟

يعني بلّط في الخط وأُصر على المعصية؟ لأ...

قال **النووي في شرح مسلم** في المسألة دي: **"معناه ما دُمتَ تُذنب ثم تتوب، غفرتُ لك"**... مادام أنتَ كلما تذنب ترجع تتوب، أغفر لك، ده معنى الحديث.

مش معناه استمر على معصيتك ولا تتب!

معناه طالما أنت بتذنب ثم تتوب، تذنب ثم تتوب، فقد غفرتُ لك.

احنا كدة فهمنا معنى الذنب، فهمنا ماهو الذنب، فهمنا ما هو المُصّر على الذنب.
فهمنا الفرق بين الوَرع الواجب والمستحب، فهمنا الفرق في الخطاب النفسي قبل المعصية وبعد المعصية، وفهمنا اتبِع السيئة الحسنة تمحها، وفهمنا احنا لو وقعنا فالذنب، نعمل إيه؟ نسارع للتوبة علشان ربنا -سبحانه وتعالى- يغفر لنا.

إذن: ليكن الذنب عثرة، ميكونش الذنب إصرار وبَجَاحة، تمام؟

آخر نقطة في المحاضرة دي علشان منطولش عليكم:
إيه الفرق بين المُستهين بنظر الله -عز وجل-، وبين العاصي بجهالة؟
المُستهين بنظر الله ده متبجّح، هو لما بيبقى قدام الناس بيتظاهر بالتقوى والورع، وهو مش كدة أصلًا، هو أصلًا مش بتاع الليلة دي أصلًا، مش بتاع على طاعة ربنا وحب الله! مش في المود ده أصلًا، فهو في نفاق، فيه نوع من النفاق، مش شرط النفاق اللي في أصل الإيمان، اللي هو بيتظاهر بالإيمان وهو كافر...
بيتظاهر وسط الناس إنه من أهل الطاعة لكن هو مش من أهل الطاعة، ويبيطن وهو في الخلوة إنه هو مش من أهل الطاعة أصلًا، أنا مليش في الجو ده خلاص، إنتو بس عشان صُحبتي وبتاع، لمَّا أنا أقعد وسطكم هبقى كدة عشان محدش يقول لي كلمتين يوجعوا دماغي، أنا مبحبش كدة.

شوفي الطريقة ازاي؟ شوفي الكلام ازاي؟

فيجي هو لأن نفسيته وحشة وهو من جواه وِحِش وهو
رافض الطاعة، فلما يخلو بمحارم الله -عز وجل- ينتهكها بلا
حياء، مش فارق معه أصلًا!
وأي معصية تجي أمامه مبيسألش مرتين! اقتحم يا عمّ!
تمام؟

ولو راح بلد ينفع يعمل ويهشتك نفسه، بيهشتك نفسه، هو
بس عشان في وسط أهله وعشيرته وقومه والناس بقى يقولوا
عليه إيه؟
أصله هيعيبوا عليه، وأبوه يزعقله، أي أسباب أخرى غير الله!
تمام؟
فهو بيستهين بنظر الله لأنه مش فارق معه نظر الله -عز
وجل-.
ده إيه؟ ده المُستهين بنظر الله.

أما العاصي بجهالة فهو أصلًا بيدور على صحبة صالحة
عشان يكون في وسطهم عشان يعينوه، بيندم لمَّا يعمل
الذنب، بيقطّع نفسه لمّا يعمل حاجة غلط أصلًا، مش عاوز
كدة أساسًا، إذن هو مش كدة، مش ده المستهين بنظر الله -
عز وجل-.

مش كل عاصي، مستهين بنظر الله.

ومن هنا نفهم قصة ذنوب الخلوات اللي العلماء بيذمّوها
أشد الذم؛ لأن أنتِ لازم تفهمي لو أنتِ مؤمنة

صالحة لا يمكن تخرجي تجاهري بالمعصية في وسط الناس،
لا يمكن تخرجي تجاهري، دي تبقى بجاحة، أنتِ عايزة تعملي
المعصية كدة قدام الناس على الملأ؟ لأ...

أي إنسان بيعصي، بيعصي في سر، مش بيعصي كدة، لكن
مش كل معصية بخلوة تبقى معاصي الخلوات التي ذمّها
السلف وذمّها العلماء، وشنّعوا على فاعلها.

الكلام في معاصي الخلوات اللي هو زي المستهين بنظر الله
كدة، اللي هو من جواه وِحش ومش عاوز ربنا ولا طريق ربنا
ومتبجّح جدًّا وبيكثّر المعاصي...
احنا تكلمنا على فكرة في (شرح الداء والدواء) باستفاضة...
كثّر على المعاصي ده ربنا غفور رحيم، اعمل اعمل اللي
تلاقيه، خده بلا حرام بلا حلال بلا الكلام ده، أنا عايز كدة،
عايش حياتي كدة، أنا بس عشان الناس دي متقعدش توجع
دماغي، فأنا وسطهم بعمل نفسي شيخ وبسبحة، لكن يقعد
فيما بينه وبين الله ينتهك المعاصي!

احنا المفروض نتكلم على مسألة المجاهرة ونفصّلها، فبالتالي
-إن شاء الله- المحاضرة الجاية هنكرر ونعيد تاني مسألة
المستهين بنظر الله، مسألة ذنوب الخلوات، ومسألة
المجاهرة؛ عشان نكون الثلاثة دول أتقناهم وفهمناهم.
وطبعًا للأسف عشان انا أكمل المحاضرة هنكسر النص ساعة
وممكن تبقى أكثر وتوصل لساعة...
ولسّة مخلصناش ازاي أبني السور اللي كنا نتكلم عنه أو
الهيكل الصحيح للتعامل مع المعاصي.
وازاي أمنع نفسي من المعصية؟
وازاي أتقوّى بالله -عز وجل- على المعصية؟
بس دلوقتي نحط الأساسيات، ونفهم إيه هو الذنب، إيه هي
المعصية؟ مسألة التفرقة بين الحرام والمكروه،
والوَرع الواجب والمستحب، والخلاف السائغ و... إلخ.

وتكلمنا على قاعدتين كدة حطيهم في اعتبارك، حاولي
تطبقيهم:

خطاب النفس قبل المعصية إيه؟ ازاي أقوي نفسي به؟ ازاي أعمل خطوط حمراء لنفسي؟ وخطاب النفس بعد المعصية...

ومسألة إتباع السيئة الحسنة تمحها، ازاي؟ حطيها في ذهنك، أنا بكررها، وكررتها كتير، وهفضل أكررها، ليه؟ علشان تحطيها قدامك دايمًا: وأتبِعِي السيئة الحسنة تمحها. ده مش نفاق، ده هو اللي مفروض تعمليه، ده كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

وتكلمنا سِنّة صغنونة على مسألة التفرقة بين المستهين بنظر الله، وبين العاصي بجهالة.

وإن شاء الله المحاضرة الجاية تكون أولها المسألة دي وما بعدها من مسائل وقواعد.

أرجو أنه نكون مستفيدين، ونحاول نعمل بما نتعلم...

ونقف عند هذا الحدّ، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

